وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البو اقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38
Site : http://www.univ-oeb.dz/fdsp/ Email : politicaldeprtoeb@gmail.com

أستاذ المادة: د. عبد الرحمان فريجة
Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz

المحاضرة الأولى:
ـ تصنيف مناهج البحث العلمي ـ

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية
تخصص جذع مشترك **السداسي الثاني**
للسنة الجامعية (2024/2023)

بداية قبل ان ننطلق في تقديم أهم التصنيفات المقدمة لمناهج البحث في العلوم السياسية، من المهم جدا **الإجابة على مجموعة من الأسئلة في هذه المحاضرة:**

- ماذا نعني بالمنهج وما هي وظيفته وأهميته في البحث العلمي؟
- كيف نفرق بين منهج البحث (method) وأدوات وأساليب البحث (technique-tool)؟

1. **تعريف المنهج العلمي:** هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة". وهناك عدد واسع من المناهج التي سنتعرض لأهمها لاحقا بالتفصيل.
2. **أما أداة البحث** هي الوسيلة التي يجمع بواسطتها الباحث البيانات والمعلومات، ويجب ان نشير هنا إلى أنه ليس هناك تصنيف موحد لأدوات البحث مثلها مثل مناهج البحث (الملاحظة، المقابلة، الاستبيانات، تحليل المحتوى، القياس، الوسائل الإحصائية، أساليب الإسقاط والرسوم البيانية،،،).

ولابد أن نشير أيضا إلى أن نوع البحث هو مستواه (الوصفي، التفسيري، التنبؤي،،،) ومنهج البحث هو خطته (المنهج التاريخي، دراسة الحالة، المقارن،،،) وأداة البحث هي وسيلة تجميع البيانات، وقد نجد مناهجا تحمل مسميات مثل (المهج الوصفي، المنهج التنبؤي) وهي في الحقيقة مستويات البحث العلمي، كذلك قد تحمل مناهج البحث مسميات وهي في الحقيقة أدوات البحث مثل (تحليل المحتوى/المضمون). وقد تستخدم كلمة أسلوب للدلالة على كل من النوع أو الأداة أو المنهج حيث يقال مثلا أسلوب/أداة الملاحظة، أسلوب/أداة الاستبانة، أسلوب/منهج التقصي.

وأخيرا هناك مصطلح آخر وهو المدخل الذي يستخدم للدلالة على الطريقة التي يسلكها الباحث حين يقترب أو يعالج الموضوع أي الزاوية التي يبدأ منها ويعالج منها الموضوع (المدخل الاقتصادي/الاجتماعي/السيكولوجي،،،،).

1- تعريف المنهج العلمي:

إن كلمة منهج ليست مصطلحا احادي المعنى في العلم وهو يشير إلى مجموعة منتظمة من العمليات تسعى لبلوغ الهدف من الدراسة، أو هو طريقة تصور وتنظيم البحث وتخطيط العمل الذي يوجه عملية إعداد البحث وترشد إلى الطريقة العلمية المعتمدة في جمع واستقصاء المعلومات وتنظيمها كما يحتوي إجراءات علمية معترف بها للتحقق من الواقع.

فالمنهج (method) مصطلح يستخدم بوجه عام ليشير إلى وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة في أي مجال علمي، بمعنى انها الخطة المنظمة التي تشمل العديد من العمليات الحسية والذهنية للوصول إلى قاعدة أو قانون، أو البرهنة على صحة فرض أو خطئ، والطرق أو المناهج المستخدمة في البحوث العلمية عديدة ومتنوعة بحسب موضوع الدراسة ولذا يقال أن المنهج يكون موضوعيا وصحيحا كلما تطابق مع الموضوع المدروس. إذن المنهج هو الوسيلة التي تستخدم للوصول إلى حقيقة واحدة ويسلكها العقل البشري للاقتراب من الحقائق والوصول إليها.

وبالتالي مناهج البحث هي الطريقة التي يتبعها العقل في دراسته لموضوع معين للتوصل إلى قانون عام، أو مذهب جامع، أو هو في الحقيقة ترتيب الأفكار ترتيبا دقيقا بحيث يؤدي هذا الترتيب الدقيق إلى كشف حقيقة مجهولة أو البرهنة على صحة حقيقة معلومة. والبحث عن هذه الحقائق يكون بمنهج ملائم وواضح يلزم الباحث نفسه بتتبع خطواته ومراحله.

2- تيبولوجيا مناهج البحث العلمي:

لا يوجد اتفاق بين الباحثين والمتخصصين على تصنيف/تصنيفات محددة لمناهج البحث وربما يرجع ذلك بحسب **"أحمد بدر"** إلى تبني البعض لمناهج نموذجية رئيسية، واعتبار المناهج الأخرى جزئية متفرعة؛ كما يعتبر البعض الآخر أن بعض المناهج مجرد أداوت أو أنواع للبحث وليست مناهج والعكس كذلك. وسنشير في الجدول المقابل لبعض التصنيفات الشائعة في هذا المجال قصد تحديد اهم المناهج التي نراها القرب ملائمة لدراسة الظواهر السياسية.

أولا- تصنيف "أودم" (Odum) لمناهج البحث العلمي:

- **المنهج الإحصائي؛**
- **منهج دراسة الحالة؛**
- **منهج المسح الاجتماعي؛**
- **المنهج التجريبي؛**
- **المنهج التاريخي؛**

ثانيا- تصنيف هويتي () لمناهج البحث العلمي:

يرى هويتي أن المنهج يرتبط بالعمليات العقلية نفسها اللازمة لحل مشكلةن وهذه العمليات تتضمن وصف الظاهرة بما يشمله هذا الوصف من المقارنة والتحليل والتفسير للبيانات، كما ينبغي التعرف على مراحل الظاهرة التاريخية، والتنبؤ بها. ويستعين الباحث بالتجربة لضبط المتغيرات المتباينة، وقد تكون هناك تعميمات فلسفية ذات طبيعة كلية

- **المنهج الوصفي**؛ هذا المنهج يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات.
- **المنهج التجريبي**: استخدام التجربة في قياس وضبط المتغيرات المختلفة.
- **البحث التنبؤي**؛ وهو الذي يهدف إلى التنبؤ بالظواهر المستقبلية سواء باستخدام التاريخ في ذلك أم التجربة أم غيرها.
- **البحث الاجتماعي**: وهو الذي يهدف إلى التنبؤ بالظواهر المستقبلية سواء باستخدام التاريخ في ذلك أم التجربة أم غيرها.
- **البحث الإبداعي**: يهدف إلى التعرف على العوامل والأسباب المتصلة بعلمية الخلق الإبداعي للأنسان في الأدب والفن والعلم.
- **المنهج التاريخي**: هذا المنهج يعتمد على الوثائق ونقدها وتحديدا الحقائق التاريخية، ثم يحاول الباحث بعد مرحلة التحليل هذه، مرحلة أخرى هي التركيب، حيث يتم التأليف بين هذه الحقائق وتفسيرها، وذلك كله من أجل فهم الماضي ومحاولة فهم الحاضر على ضوء الاحداث والتطورات الماضية.
- **البحث الفلسفي**: يرى هويتي ان البحث الفلسفي والعلمي متكاملان، إذ يمكن أن تكون الحقائق العملية أساس النظريات الفلسفية، كما تخضع بدورها للبحث العلمي، وتتضح أهميته عند تحديد الأهداف الأساسية للبحث وكذلك في المرحلة الأخيرة للبحث (مرحلة التعميم).

ثالثا- تصنيف ماركيز (Marquis) لمناهج البحث العلمي

وضع ماركيز للمناهج ستة أنواع وهي:

- **المنهج الأنثروبولوجي**: وهو البحث الذي يعتمد على الملاحظة الميدانية، فبعد أن يحدد الباحث المشكلة (كدراسة مجتمع معين مثلا) يقوم بفحص الحقائق والبيانات والتحقق منها ميدانيا.
- منهج دراسة الحالة: يعتمد على الملاحظة التمهيدية والإفادة بالنظريات
- **المنهج الفلسفي**: حسب ماركيز، يهتم بصياغة الفروض من أجل الوصول إلى تعميمات نظرية ويؤخذ على هذا المنهج صعوبة قياس مفاهيمه ونتائجه بالملاحظة المباشرة نظرا لان المنهج لا يعتمد على التجربة والقياس الرياضي.
- **المنهج التاريخي**: يرى ماركيز أن هذا المنهج

في مجال التطبيق، يراه مركيز ذا أهمية في الحصول على المعلومات.

- المنهج المسحي: يرى ماركيز أن هذا المنهج يقدم طريقة للوصول إلى التعميمات في دراسات المسح.

أقرب إلى عملية تطبيق النظرية العلمية على أحداث الماضي.

- التجريبي: اختبار الفرض والتأكد من صحته أو خطئه، ويرى أن هذا المنهج نتائجه محدودة وغير دقيقة في العلوم الاجتماعية.

رابعا- تصنيف جود وسكيتس(Good And Scates) لمناهج البحث العلمي

صنف جود وسكيتس مناهج البحث إلى ستة كما يلي:

- **المنهج الوصفي:** بما يتضمن من دراسات وصفية عامة، ودراسات تحليلية ثم التصنيف (classification).
- **المسح الوصفي:** وهذا يشمل أساليب تجمع البيانات ثم الاستبيان والمقابلة ثم الملاحظة وأساليب التقييم وتحليل المحتوى ودراسة الجماعات الصغيرة.
- **المنهج التاريخي؛**
- **المنهج التجريبي؛**
- **منهج دراسة الحالة**
- **منهج دراسات النمو والتطور؛**

خامسا- تصنيف مجموعة باحثين لمناهج البحث العلمي:

(محمد شلبي، محمد عيسى، عبد الرحمان بدوي، محمود قاسم، عبد الباسط محمد حسن)

- **منهج دراسة الحالة؛**
- **المسح الاجتماعي(المسحي)؛**
- **المنهج التاريخي (الإسترادي /الوثائقي)؛**
- **المنهج الإحصائي؛**
- **المنهج المقارن؛**
- **المنهج التجريبي؛**
- **المنهج الإستدلالي؛**

هذه المناهج المستخدمة في حل مشاكل البحث ذات أهمية بالغة، لكن استخدامها بشكل غير صحيح لا يوصلنا إلى حل صحيح إلا بالمصادفة، لذلك يجب على الباحث أن يتعلم على قدر المستطاع المناهج التي ثبت نجاحها في مجاله العلمي، ويتوجب أن يكتسب مهارة استخدامها بالممارسة العملية، كما يجب أن نشير بأن اختيار المنهج الملائم، يعتمد على طبيعة مشكلة البحث نفسها، ذلك لأن المشاكل المختلفة لا يتم حلها بنفس الطريقة أو باستخدام نفس المنهج.

وينبغي أن نشير إلى أنه من الممكن استخدام أكثر من منهج لحل مشكلة بحث محددة، فعلى سبيل المثال في محاولته الوصول إلى حل لمشكلته يقوم الباحث بدراسة تاريخها عن طريق فحص الوثائق (يعرف بالبحث الوثائقي) ثم تحديد وضع المشكلة في الحاضر بنوع من المسح (ما يعرف بالبحث الوصفي).

في الأخير، يمكن القول أن الملاحظ على التصنيفات السابقة، أنه يوجد تداخل بينها ولا تعدو أن يكون الإختلاف بينها اختلافا صوريا، إذ يجب أن يتناول التصنيف الجانب الفلسفي أو الجوهري من المناهج، وبذلك يمكن تصنيف المناهج إلى فئتين رئيسيتين: كمية وكيفية.

3- أهمية التمييز بين المناهج الكمية والمناهج الكيفية:

على مستوى الإجراءات يمكن أن نميز في بحوث العلوم السياسية بين هذه المناهج بأنها كمية تهدف إلى قياس الظواهر والنشاطات السياسية، عن تلك الكيفية التي تسمح بأخذ المعطيات كيفية ونظرية لا يمكن قياسها أو عدها، فالمناهج الكمية هي مجموعة من الإجراءات والترتيبات التي تسمح بقياس الظاهرة أو النشاط موضوع الدراسة وتكون هذه الإجراءات كاستعمال المؤشرات وأدوات الإحصاء، ونستعمل هذه الأدوات الحسابية الإحصائية في مواضيع مثل قياس نسبة الانتخابات ومعرفة قيم وتطور المحروقات، ودراسة مثلا الارتباط بين درجات الفساد وتضخيم فواتير ونسب المشتريات، او الأداء الاقتصادي وانعكاساته على المستوى المعيشي،،،،،، إلخ.

أما المناهج الكيفية تسعى إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة بحيث ينصب الاهتمام على حصر المعاني ومدلولات والاقوال التي يتم جمعها، أو السلوكات التي تمت ملاحظتها، حيث يتم التركيز أكثر على دراسة الحالة مثل دراسة الأحداث التي طبعت عشرية زمنية معينة كالارهاب والعنف السياسي والطائفي والهجرة و،،،،،،، إلخ.